بين سنن الله ومكر الطغاة ..

من حكمة المسلم الواعِ أن يتأمل في شؤون عصره، ويتخذ العبرة من ماضي أمته، بل ومن الحركة البشرية كلها عبر التاريخ، ليرى بعين البصر والبصيرة، سنن الله تعالى الجارية في الأحوال الاجتماعية، في سياسة العمران، وفي أحكام السلطان.

تلك السنن، التي هي قواعد عامة كلية، تجمع أطراف الأحداث الجزئية التي لا تكاد تنتهي، والتي ينشغل بها الناس، من العامة أو مشايخ الجهل أو السوء، عن تأمل تلك السنن، وتلك القواعد العامة، ليمكن بها معرفة أن الله سبحانه من وراء الطواغيت محيط!

"وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ"
"سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا"
"وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ"

يظن الكثير من المخدوعين والضالين، أن حاكما من حكام المسلمين، سينتصر إن أعلن التوافق مع أئمة الكفر في الشرق والغرب، ونحى الشريعة عن الحكم، بعد تمكنه في الأرض، وأعلن، رياء، أنه يتدرج في تطبيقها، يظنون أن هذا عمل من السياسة الشرعية والحكمة الواقعية، وهو مكرٌ يمكره سيدهم يستدرج به الغرب!

نقول لهؤلاء: لا ورب الكعبة، إنما هو مكرٌ باطل، من ورائه مكر الله سبحانه..
"وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ."

وعندكم، يا أصحاب النظر والبصر، مثالين من الواقع المعاصر، عشناهما في عقد واحد لا أكثر ..
محمد مرسي والإخوان، وأحمد الشرّ.. والهيئة!

======================

🔻أضاع محمد مرسي فرصة التجمع الشعبي الهائل من ورائه في يوم انتخابه بالتحرير، ولم يأمر بالقبض على رؤوس الكفر، ومحاكمتهم ثوريا، وإعدامهم على الملأ، ليكونوا عبرة لمن يعتبر!

🔻وأضاع أحمد الشرّ.. فرصة الزخم الثوري في يوم فتح دمشق، وبدلا من أن يأمر بالتوجه لقتال قسد، أمر بإنهاء الثورة، ونزع سلاح الفصائل، حتى تنتهي فرصة قتال قسد للأبد، ويكرسها كحكم مستقل دون قتال، عملا بالاتفاق الأمريكي التركي، كشرط من شروط إزالة بشار. فكان أشد خيانة من مرسي، الساذج المستحمر بدين الإخوان!

🔻لم ينحز محمد مرسي للشريعة، بل ترك الدستور والقوانين كما كانت، ولجأ للشكل الديموقراطي، فكان طاغوتا بالمعنى الاصطلاحي، وإن لم يعذب مسلما أو كافراً.
🔻وكذلك فعل أحمد الشرّ.. بإعلان أن حكمه علمانيّ بحت، لا دين للدولة فيه، فكان طاغوتا، لكن بكل معاني الكلمة، نظرا لاعتقاله وتعذيبه للمسلمين ممن يناقضوا توجهاته، فصار كالسيسي حذو النعل بالنعل!

🔻ترك مرسي أعداءه يعيثون فساداً في أنحاء البلاد ومراتب الحكومة والإعلام، ويدسون له السم الناقع، بيد من عينه بنفسه وزيراً للدفاع.

🔻وترك أحمد الشرّ.. كتائب النصيرية وكبار مجرميها يعيثون فساداً في مناصب عليا وقيل لهم "اذهبوا فأنتم الطلقاء"! ولم يحاكم واحدا منهم، ولا فرداً واحداً إلى اليوم !

🖌وما يفعله أحمد الشرّ أسوأ من حيث أن الدولة العميقة في مصر غير طائفية، لكن المصيبة أن الشبيحة والنصيرية الذين مكنهم أحمد الشرّ.. في مناصب بالدولة، وأطلق سراحهم بين الخلق، لن ينسوا أصلهم، وسيعودون لمحاولة الوصول للحكم مرة أخرى، طال الزمن أو قصر!

والتشابه كثير ..

🖌هو مكر الله، من وراء تصرفات هؤلاء الطواغيت، محيطٌ بهم، لا يرونه، وهي السنن لا تتبدل ولا تتغير، أبد الدهر، ستعمل في حكم أحمد الشرّ.. كما عملت في حكم مرسي وغيره عبر التاريخ.

والقاعدة هي الجمع بين المتماثلات والتفرقة بين المختلفات. وقد تشابه أحمد الشرّ.. مع الطواغيت، فستتشابه النتيجة ولا محالة..

🖌والمؤمن هو من يرى تلك السنن الإلهية، وتلك القواعد الكلية، الجامعة بين مكر الضالين، الذين يزينون أفعالهم لأتباعهم، ليقودوهم إلى الفشل في الدنيا والخسار في الآخرة. ثم يرى مكر الله فيها وفيهم، ويعلم أن هؤلاء يحفرون قبورهم بأيديهم. فالله سبحانه من ورائهم محيط. وليس هناك نجاة لمن باع دينه ونحى شرع الله، بأي ذريعة أو عذر.

فأبشروا يا أهل الإيمان والتوحيد.. فهؤلاء الضالون يعملون معكم، ليهدموا أنفسهم بأيديهم ..

"وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ."

طارق عبد الحليم

15-4-2025
17-10-1446